ونال زياد عبد الفتاح وبلال الحسن عددا متعادلا من الاصوات ، كما ان التعديل الذي اقرته لجنة النظام الداخلي حول العضوية ، يشير الى نضج سياسي ونقابي يستطيع ان ينقذ الاتحاد من كثير من المزالق ·

الثقافة الغائبة

وزع على اعضاء المؤتمر مجموعة من الدراسات الادبية والثقافية : عبد القادر ياسين : الصحافة العربية في فلسطين والحركة الوطنية ، علي الخطيب :الصحافة العربية في ظل الاحتلال الصهيوني · محمد رضا الطويل : الفكرة القومية في شعر كمال ناصر ، يوسف اليوسف : دور الشعر في المعركة · الياس خوري : الموت الجانبي ، قراءة راشد حسين في مجموعاته الثلاث · وبصرف النظر عن المستويات المتفاوتة والمقتربات النظرية المختلفة التي عالجت هذه الموضوعات · فلا يوجد اي شيء يبرر الغياب الشامل لاي نقاش ادبي او ثقافي عن اجواء المؤتمر ·

طبعا ، يمكن تبرير اي غياب ، في جو مؤتمر طغت عليه الاعتبارات الانتخابية · لكن اية نظرة على اوضاع الحركة الثقافية الفلسطينية ، تشير الى ان مرحلة جديدة تختبيء خلف محاولات كسر الاطار القديم الذي رسمه الصوت الادبي الفلسطيني في مرحلة الصعود الرومانسي لحركة المقاومة فكيف يمكن لمؤتمر ادبي فلسطيني ان يتحاشى بحث المسألة الادبية· ان هذا الغياب ، يقودنا الى التركيز على مسألة بالغة الاهمية · فلا يزال الادب والفكر والثقافة يعامل كملحق بالواقع السياسي· كمجرد اداة سياسية تستخدم او لا تستخدم وهذا مرهون بالظرف السياسي · ان هذا الفهم التبريري الذي يختبيء خلف مسألة الاولويات ويبرر كل شيء بها ، هو فهم سياسي برجوازي للادب · فالادب هو احد حقول الصراع الطبقي · ولا يمكن تجاهله او اعتباره مجرد ملحق لا يدرس الا لتعبئة فراغات لا بد منها ·

ان المرحلة الجديدة ، التي تختبيء خلف محاولات كسر اطارات الادب الفلسطيني، تحتاج الى اكثر من مراجعة جادة ·وتحتاج الى تجاوز للقدسية الفولكلورية التي طبعت مرحلة تقديم هذا الادب وتعميمه · وهذا التجاوز لا يكون فقط تجاوزا ابداعيا ، فلا وجود لابداع حقيقي خارج حركة فكرية ونقدية حقيقية ·

ربما كانت بعض النشاطات الثقافية والتي جاءت على هامش المؤتمر ، محاولة لتغطية هذا النقص الفادح ، الذي اوقع المؤتمرون وضيوفهم في فراغ كبير·فافتتح معرض لصور الفنان الشهيد هاني جوهرية كما نظم معرض للكتاب الفلسطيني · كما صدرت مجموعة قصصية فلسطينية تضم نخبة من القصص الفلسطينية · كما نظم مهرجان للشعر بقي ضمن اطار المؤتمرين· وبقيت الحياة الثقافية التونسية نفسها خارج المؤتمر دون اي تفاعل حقيقي ما عدا بعض المقابلات الصحفية ·

بعد هذا المؤتمر الثاني ، اصبح اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين مطالبا بالحد الادنى ، ثقافيا وسياسيا · فهل تستطيع الامانة الجديدة ان تنتقل بالاتحاد من صعوبات مرحلة التأسيس الى وضوح الدور الثقافي والسياسي ؟ ان جواب الاتحاد سوف يكون تجربة خاصة · فهو احد الاتحادات العربية القليلة التي تتمتع بديمقراطية فعلية · وهو لا يستطيع ان يقوم الا بهذه الديمقراطية لذلك تصبح مسؤولياته اكبر · ويصبح دوره اكثر خطورة · ان التحول بالاتحاد من التأسيس الى الانتاج ، عبر تأسيس دار النشر والمجلة الثقافية (كما قرر المؤتمر) يستطيع ان يسد فراغا ثقافيا · ويستطيع ان يتحول من اداة لطباعة الكتب الى حافز ثقافي وابداعي ولو في الحدود الدنيا ·

هذا الدور ، هو مبرر وجود · وهو قاعدة نمو · وهو جزء من العملية الثورية الطويلة والمعقدة ، التي يخوضها شعبنا·

ا·خ·